

أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي وتجلياته عند الأمير عبد القادر الجزائري

The anthropology of Islamic Sufism And his manifestations
at the Emir Abdul Qadir Al-Jazairi

تاريخ النشر: 2024/10/31

تاريخ القبول: 2024/09/09

تاريخ الإرسال: 2024/02/25

فرعون حمو¹EMAIL: hamoufiras@gmail.com ، جامعة مستغانم ، الجزائر

الملخص

دراسة الظواهر الدينية عبر مختلف ثقافات الإنسان لا يمكن إلا أن يؤدي إلى معرفة جيدة بالكائن الإنساني كما قرّر ذلك مؤرخ الأديان والأنثروبولوجي ميشال ميسلان Michel Meslin (1926م-2010م) في كتابه (علم الأديان: مساهمة في التأسيس)، وفي كتابه الصادر حديثا- (أربع محاولات في أنثروبولوجيا الأديان، Quatre essais d'anthropologie des religions)، اقترح الأنثروبولوجي الكندي المعاصر رافائيل ماثيو ليجولت-لابرج Raphael.Mathieu.Legault-Laberge، وأوصى الباحثين في أنثروبولوجيا الأديان على ضرورة البحث والانفتاح "على ما هو أكبر من الإنساني-s'ouvrant au plus grand que l'humain". والتصوف الإسلامي هو منجم معرفي عرفاني أنثروبولوجي ضخم، يجب أن تستثمر فيه البحوث والدراسات الأكاديمية الأنثروبولوجية وتستخرج كنوزه وتفكك رموزه. هذه الدراسة هي محاولة لإستقصاء واستقراء مفاهيم ومصاديق- أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي وتتبع تجلياتها عند الأمير عبد القادر الجزائري من خلال كتابه المواقف الروحية والفيوضات السبوحية.

الكلمات المفتاحية: التصوف الإسلامي، أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي، الأمير عبد القادر الجزائري.

المؤلف المرسل: فرعون حمو، الإيميل: hamoufiras@gmail.com

Abstract:

The study of religious phenomena through different human cultures can only lead to a good knowledge of the human being, as affirmed by the historian of religions and anthropologist Michel Meslin (1926 - 2010) in his work (La Science of Religions), and in his recently published book (Four Essays on the Anthropology of Religions), the contemporary Canadian anthropologist Raphael Mathieu Legault-Laberge recommends that researchers in the anthropology of religions conduct their research by: "opening up to the most bigger than humans.

Islamic Sufism is an immense mine of mystical and anthropological knowledge, in which research and anthropological academic studies must be invested, extracting its treasures and deciphering its symbols. This study presents itself as an attempt to investigate and extrapolate the concepts of the anthropology of Islamic Sufism and its manifestations in the Emir Abdul Qadir al-Jazairi through The Book of Halts (Kitâb al-Mawâqif).

Keywords: Islamic Sufism, the anthropology of Islamic Sufism, the Emir Abdul Qadir Al-Jazairi.

1. مقدمة:

الأنثروبولوجي الفرنسي روجي باستيد Roger Bastide (1898م-1974م) لم يُجانبِ الصواب والحكمة والموضوعية العلمية لما قرَّر أنه: "يَجِبُ أَنْ لا ننتقل من منظورات متمركزة على أعراقنا ومفاهيمنا ونفرضها على الآخرين، وبمعنى آخر يَجِبُ أَنْ لا نبحت عن تفسير لهذا الشعور تجاه المقدس: كفئة من النومين (catégorie du numineux) حسب Rodolph Otto أو الوعي الجمعي المتولد عن اجتماع الأفراد حسب إميل دوركايم أو أية نظرية أخرى، يكفيّا الإنطلاق من الأنظمة كما هي وكما نتلقاها من الأهالي، ونصف عند كل شعب مجموع التمثلات التي يسميها (دينية)" (Roger Bastide, L'anthropologie

(religieuse)، فَوَصَفُ تَمَثُّلاتِ الشعوب لأديانها ولهوياتها يَجِبُ أَنْ يَنْطَلِقَ منها، ومِنْ مرجعياتها الثقافية والحضارية ومِنْ مراكزها البحثية وتحاليل انتلجنسيتها، وذلك بسبب اختلاف الثقافات وتباين الحضارات وانطلاقاً أيضاً مِنْ أَنَّ الأنثروبولوجين من أبناء العالم الثالث هم الأَقْدَرُ مِنْ غيرهم على فَهْمِ الأبعاد المختلفة لهُويَّاتهم الدينية والثقافية بحكم انتماءاتهم إلى مجتمعات الدراسة، كما أَنَّ الفكر الأنثروبولوجي الحديث قد أَقَرَّ بتكامل العلاقة بين النظرية والممارسة، التي يتعذر الفصل بينهما في مجال العلوم الإجتماعية والإنسانية، ولذلك تدعو دوماً توصيات المؤتمرات والدوريات الأنثروبولوجية العالمية المتخصصة في استراتيجياتها البحثية إلى ضرورة قيام "أنثروبولوجيا متعددة الرؤى"، وإلى تشجيع شعوب العالم الثالث على استخدام وبناء نظريات ومناهج أخرى جديدة من منظورها الخاص"، و من جهة أخرى لقد أصبح واضحاً إِنَّ المرجعية الفكرية للنخبة الغربية وحضارتهم -كما وصفها الباحث المقتدر ومؤرخ الأديان والمعتقدات روني غينو René guenon (1886م-1951م) "تظهرُ في التاريخ باعتبارها شذوذاً حقيقياً، فَمِنْ بين كل ما نعرفه، فهي الحضارة الوحيدة التي تطورت بالمعنى المادي المحض، فهي الحضارة الوحيدة التي تبدو مقطوعة الصلة بأي مبدأ من طراز علوي (إلهي)" (René Génon, La " Réforme de la Mentalité moderne, P12, 1926)، وتَكادُ النزعة العلموية الغربية الحديثة تتفق على حصر الإنسان في البعد المادي فقط، وضمها التنظيرات والنظريات الأنثروبولوجية بمختلف فروع مدارسها وتوجهاتها، ومن هُنَا، فَإِنَّ التكليف العلمي، والواجب المعرفي يَقَعُ على كاهل الأنثروبولوجين المنتمين للثقافة العربية الاسلامية بأن يدرسوا تراثهم هُمْ أنفسهم بأنفسهم، لِيُقَارَبُوا مواضيعهم الأنثروبولوجية من داخل براديجماتهم الثقافية والمعرفية، بغية التأسيس الأكاديمي لـأنثروبولوجياتهم الثقافية الخاصة، وباعتبار أَنَّ "دراسة حضور تلك الظواهر الدينية عبر مختلف ثقافات الإنسان كما هو الشأن بترسباته في كيانه لا يمكن إلاَّ أَنْ يُؤْدي إلى معرفة جيدة بالكائن الإنساني"

(ميشال مسلان، علم الأديان: مساهمة في التأسيس، ص 318، 2009م) مثل ما أكد مؤرخ الأديان والأنثروبولوجي ميشال ميسلان Michel Meslin (1926م-2010م) في كتابه (علم الأديان: مساهمة في التأسيس).

وهنا هذا المقال هو محاولة استقصاء واستقراء مفاهيم ومصاديق أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي وتتبع تجلياتها عند الأمير عبد القادر الجزائري.

2. رهانات الأنثروبولوجية الدينية:

يذهبُ روجي باستيد Roger Bastide إلى أنَّ نكسة الأنثروبولوجيا الكلاسيكية كانت في أنها ابتعدت عن تعريف الإنسان وانشغلت بانزياحات بعيدة عن هذا المفهوم وعن مصاديقه ورهاناته، يقول باستيد: "لقد نشأت الأنثروبولوجيا الدينية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن سوء حظها أنها تناولت في بداية نشأتها مجموعة من المشكلات الخاطئة: مسألة الأصل، تطور الدين وماهيته... ومن هذا المنطلق كانت نكستها التي لم تستطع النهوض منها إلا الآن، بعد تغييرها للمنظورات un changement de perspectives التي كانت تنطلق منها" (Roger Bastide, L'anthropologie religieuse)، وذلك باعتبار أنَّ مهمة الأنثروبولوجية الدينية هي البحث في البعد الديني للإنسان، يقول مؤرخ الأديان والأنثروبولوجي الفرنسي والعميد الأسبق لجامعة السوربون في فرنسا، ميشال ميسلان Michel Meslin (1926م-2010م): "فاذا ما حددنا الظاهرة الدينية كتعبير عن الكمال الانساني في صورته الجماعية أو الفردية، فإنه من المهم أن تولى كل إناسة دينية مكانة أساسية للبعد الديني للإنسان" (ميشال مسلان، علم الأديان، ص 312، 2009م)، ويقول "فعلُّ الأديان لن يعرف الإزدهار التام إلا لحظة يتحقق التوليف بين أولئك الذين يفتشون عن المعنى الأساسي للبنى الأساسية للإنسان" (ميشال مسلان، علم الأديان، ص 317، 2009م)، ووفق ما نَظَرَ ونظَّر لها روجي باستيد Roger Bastide فإنَّ وظيفة واهتمام

"الأنثروبولوجيا الدينية، كما يُحيلُ اسمها على ذلك بالإنسان" (Roger Bastide, L'anthropologie religieuse)، وهو خطأ منهجي جسيم وقعت فيه بعض المرجعيات والابستميات العلمية كالفرويدية والماركسية وإحيائية تايلور l'animisme de Taylor حينما أخفقوا في ترتيب الأولويات البحثية، مما حداً باستيد Bastide إلى التنبيه وتقرير: "الأمر الذي يقع عندما ننطلق من الإنسان للوصول إلى الأديان التي أنتجها هذا الإنسان بنفسه، وهو الخطأ الذي وقعت فيه النظرية الفرويدية مثل تصور (G. Roheim)، أو ما يمكن أن نصفه بفلسفة الأديان كتصور تايلور Frazer و Taylor، لكن هذه الصعوبة لا تمثل إلا انعكاساً لخلل في المنهج، فعوض الانطلاق من الإنسان للوصول إلى انتاجاته، يجب عكس ذلك، الإنطلاق من إنتاجات الإنسان والصعود إلى الإنسان الذي أبدعها وهو ما عبر عنه كلود ليفي ستراوس Claude Lévi-Strauss بعبارة مهمة جداً سماها (ندبة الانسحاب والتمزق). (la cicatrice de leur arrachement) " (Roger Bastide, L'anthropologie religieuse)، وفي هذا السياق اقترح الأنثروبولوجي الكندي المعاصر، رافائيل ماثيو ليجولت-لابرج Raphael Mathieu Legault-Laberge، في كتابه الصادر حديثاً-(أربع محاولات في أنثروبولوجيا الأديان، Quatre essais d'anthropologie des religions): "سُبُلًا وطُرُقًا في التفكير الإبستمولوجي عن ماهية البحوث في مجال أنثروبولوجيا الأديان، أبحاث معتبرة كابداعات مسجلة في واجهة المجتمعات الدينية والعلمية للانفتاح على ما هو أكبر من الإنساني s'ouvrant au plus grand que l'humain"

(Raphaël Mathieu Legault-Laberge, Quatre essais d'anthropologie des religions, p5, 2022).

3. أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي ودلائلية معنى الإنسان:

الأنثروبولوجيا في معناها الإيتيمولوجي والاصطلاحي العام هي تلك المقاربة المعرفية التي تتناول بالدراسة وبالبحث موضوع الإنسان، وتجميع المعرفة بهذا الكائن من كل جوانبها وبكل ما يتناص معها من روافد ومركزات ثقافية وطبيعية بيولوجية وتاريخية ودينية، والمقصود الاجرائي من مصطلح أنثروبولوجيا التصوف الاسلامي هنا: هو محاولة التنقيب والحفر والبحث عن تصور معنى الانسان في التصوف الإسلامي.

والتصوف عند المحققين ليس هو فقط زُهد وتقشف في الحياة كما في تصورات الثقافة الشعبية *La culture populaire*، بقدر ما هو رؤية لله وللإنسان وللوجود وفق تقارير الثقافة العالمة *la culture savante*، هو نظرية لتفسير معنى الكون والإنسان والعالم، فالتصوف أو العرفان كما عرّفه المفكر محمد عابد الجابري هو "نظامٌ معرفيٌّ ومنهجٌ في اكتساب المعرفة ورؤية للعالم وأيضاً موقفٌ منه" (عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص251، 1995م)، و"هناك في الظاهرة العرفانية جانبان متميزان، العرفان كموقف من العالم، والعرفان كنظرية لتفسير الكون والإنسان مبدئهما ومصيرهما، وعلى الرغم من أن الجانبين متربطان ومتلازمان بحيث يبدو العرفان كموقف تنويجا للعرفان كنظرية، ويبدو العرفان كنظرية تأسيساً كموقف" (عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص254، 1995م)، كما أن التصوف الاسلامي عند مؤرخ الأديان والمختص الخبير في تفكيك الرموز الدينية روني غينو *René guenon* (1886م- 1951م) "ليس أبداً شيئاً مُضافاً إلى الدين الإسلامي، أي ليس هو شيئاً أتى من الخارج فألصق بالإسلام *surajouté*، وإنما هو بالعكس جزءٌ جوهريٌّ من الدين، إذ أن الدين بدوره يكون غير مكتمل كما هو واضح، بل يكون حينئذٍ ناقصاً من جهته العليا، أعني جهة مبدئه الأساسي، لذلك كانت افتراضات غير مبررة تلك التي تزعم أن أصل التصوف أجني عن الإسلام، وهو يوناني أو فارسي أو هندي، ومما يفندها بوضوح كون وسائل التعبير الخاصة بالتصوف الإسلامي

ترتبط ارتباطا وثيقا بالتركيب نفسه للغة العربية" (René Guénon, Aperçus sur l'ésotérisme islamique et le Taoïsme, p18-19).

وعلى مستوى أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي وفي تبيان الفوارق الإستيمولوجية بين رؤية الفلسفة ومدارسها ورؤية الصوفية ممثلة في شيخها الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (560هـ - 1165م - 638هـ - 1240م)، ترى الدكتورة سعاد الحكيم أنَّ الشيخ الأكبر تعدى الفلسفات القديمة المتعلقة بموضوع المرتبة الإنسانية وذلك من خلال نقطتين، الأولى: أنَّ أبناء الجنس البشري عنده لم يتساوا في الاستفادة من المرتبة الإنسانية، أي من الحقائق التي يجمعها الإنسان في كونه لمجرد أنهم من الجنس البشري، فهو يميز بين إنسان وإنسان، فهناك الإنسانُ الخليفة والإنسان الحيوان، وهذا لم يرد في الفلسفات المتقدمة، بل كان كل إنسان يتمتع بجميع الصفات التي تطلق على مرتبته، الثانية: إنَّ الإنسان في الفلسفات التي تتكلم على الصورة والنسخة، جَمَعَ في كونه الصغير كل حقائق العالم الكبير، إذن، إنه نسخة العالم أو صورة العالم، أو مصغر العالم، أما ابن عربي فيضيفُ إلى حقيقة الإنسان الذي يستحق هذه المرتبة، مجموع الحقائق الإلهية، فهو نسختان: نسخة الأكوان، ونسخة الحق، وهذه الإضافة جعلته في مرتبة برزخية بين الحق والعالم ، وهذا لا يتمتع به إنسان الفلسفات القائلة بالنسخة والصورة" (سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص157، 1981م).

ولقد تميزت الصوفية من بين الفرق الإسلامية كافة برؤية خاصة للإنسان، يمكن إدراجها وتصنيفها وتسميتها بأنثروبولوجيا التصوف الاسلامي، كما كان القرآن الكريم قبل ذلك قد أسسَ لنظرية خاصة في الانسان، فمن بين (114) سورة من سوره أفردَ القرآن الكريم سورة خاصة مستقلة كاملة سماها بسورة الإنسان، ليؤشر على موقعية وأهمية موضوع الإنسان بالنسبة للقرآن، وَوَرَدَتْ كلمةُ "الإنسان" في القرآن الكريم (63) مرة، وورد ذكر كلمة بني آدم فيه (6) مرات، وذكرت كلمة الناس (240) مرة، وقبل استعراض نظريات كبار مشايخ

التصوف حول الإنسان، نحاول معرفة إجاباتهم عن سؤال لما سمي الإنسان إنساناً؟، يقول شيخ الصوفية الأكبر محي الدين ابن عربي الحاتمي الأندلسي: "سَمَاءُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ أَنَسَ الرتبة الكمالية فوق بما رآه الأنس فَسَمَاهُ إِنْسَانًا" (ابن عربي، الفتوحات المكية، ج2 ص643، 1293هـ)، ويقول "فلما سُمِّيَ (الإنسان) بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن، وإنما سُمِّيَ بِاسْمٍ معلولٍ بعلّةٍ تَمْنَعُهُ من الصرف الذي هو التصرف في جميع المراتب ليعلم في صورته الإلهية أنه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر، إذ كانت الصورة الإلهية تُعطيه التصرف في جميع المراتب، ولهذا سُمِّيَ بِإِنْسَانٍ... فبالصورة (الإلهية) نال الخلافة والتصريف واسم الإنسانية، فمن إنسانيته ثبت أنه غير يؤنس به، ومن الخلافة ثبت أنه عبد فقير ماله قوة من استخلفه، بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره" (محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، ج2 ص643، 1293هـ)، يقول الصوفي الشيخ أبو سعيد القرشي "سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ نَسِيَ الْعُيُودَ وَالْمَوَاتِيقَ" (أبو عبد الرحمن السلمي، حقائق التفسير، ص361، 2001م)، ويقول أبو عبد الرحمن السلمي "سمي الإنسان إنساناً لأن عوامهم يستأنس بعضهم ببعض، وخواصهم يستأنسون بكلام الله وعبادته، والأولياء يستأنسون بعجائب القدرة، والأكابر يستأنسون به دون غيره" (أبو عبد الرحمن السلمي، حقائق التفسير، ص363، 2001م)، ويقول عمر السهروردي "سمي الإنسان إنساناً لأنه يأنس بما يراه من خير وشر" (السهروردي، عوارف المعارف، ج5 ص148، 1393هـ)، والوجود عند الصوفية هو حقيقة كاملة ودائرة محيطية يُعَدُّ الْإِنْسَانُ مَكُونٌ من مكوناتها الأساسية وأحد أطرافها المفترضة (الله، العالم، الإنسان)، يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي "خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، مُخْتَصِراً شَرِيفاً جَمَعَ فِيهِ مَعَانِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وجعله نسخة جامعة لما في العالم الكبير، ولما في الحضرة الإلهية من الأسماء وقال فيه رسول الله: إن الله خلق آدم على صورته، فلذلك قلنا خرج العالم على الصورة، وفي هذا الضمير الذي في صورته خلاف لمن يعود لأرباب العقول، وفي

قولنا علم نفسه فعلم العالم غنية لمن تفتن وكان حديد القلب بصيرا، ولكون الإنسان الكامل على الصورة الكاملة صحت له الخلافة والنيابة عن الله تفي العالم، فلنبين في هذا المنزل نشأة هذا الخليفة ومنزلته وصورته على ما هي عليه، ولسنا نريد الإنسان بما هو إنسان حيوان فقط بل بما هو إنسان وخليفة وبالإنسانية والخلافة صحت له الصورة على الكمال، وما كل إنسان خليفة، فإنَّ الإنسان الحيوان ليس بخليفة عندنا، وليس المخصوص بها أيضا الذكورية فقط، فكلما إذا في صورة الكامل من الرجال والنساء فإن الإنسانية تجمع الذكر والأنثى والذكورية والأنوثة إنما هما عرضان ليستا من حقائق الإنسانية لمشاركة الحيوان كلها في ذلك" (ابن عربي، إنشاء الدوائر، ص46، 1336هـ)، و عند صاحب كتاب بُدُ العارف: العارفُ المحققُ عبد الحق ابن سبعين المرسي الأندلسي (614هـ - 669هـ/1217م-1269م): "الإنسانُ مخلوقٌ في أحسن تقويم، مردودٌ إلى أسفل سافلين، يَعْلَمُ المجهول ويجهل المعلوم، له التكوين والتمكين، إن رَقِيَ فإلى الغاية، وإن هَبَطَ فإلى النهاية، وهو المبدأ به في العد والتعيين، الوجودُ منه أخذ، والكل عنه وارد... فالمطلوبُ أنتَ لو كَشَفَ لك عنك، والسرُّ فيك لو برز لك منك، الحجاب أنتَ لو أزلته، والنور ظاهر فيك لو شهدته، ما برز عنك إلا بما بطن فيك، ولا بطن فيك إلا بما ظهر عنك، نورك سابق لظلمتك، وتوحيدك مركز في أصل فطرتك، مقيد أنت بتركيب صورتك، مطلق ببسط روحانيتك، الجمال يحييك ويثبتك، والجلال يعفيك ويمحقك" (عبد الحق ابن سبعين، بد العارف، ص360، 2005م)، ويذكر الجرجاني تعريفاً أنثروبولوجياً شاملاً لمعنى الإنسان عند الصوفية فيقول "الإنسانُ هو الحيوان الناطق.. والإنسانُ الكامل هو الجامع لجميع العوالم الإلهية، والكونية الكلية، والجزئية، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فَمِنْ حَيْثُ رُوحِهِ وعقله كتابٌ عقليٌّ مُسَمَّى بأم الكتاب، وَمِنْ حَيْثُ قَلْبِهِ كتاب اللوح المحفوظ، وَمِنْ حَيْثُ نَفْسِهِ كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة، التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة

العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وإنَّ النفس الكلية قلب العالم الكبير كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان، وكذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير" (الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 39-40، 1985م)، وعند العارف الشيخ ابن عجيبة الحسني " حقيقة الإنسان هي روحانيته، وهي لطيفةٌ نورانيةٌ لاهوتيةٌ جبروتية، ثم احتجبت ببشرية كثيفة ناسوتية، فسبحان من ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية، وظهر بإظهار الربوبية في مظاهر العبودية" (ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج1 ص41، 4، 2010م)، ويقول ابن عجيبة "الإنسانُ هو المجموع من الجسد والروح، فهو بنفسه عالمٌ متوسطٌ أي مركب من ملك وملكوت...إنما يكون نسخة من العالم أو كوناً صغيراً ما لم تغلب روحانيته على بشريته ومعناه على حسه ونوره على ظلمته، وأما إن غلبت روحانيته ومعناه على حسه فقد صار ملكوتياً جبروتياً، قد استولى على الكون بأسره، وصار هو العالم الأكبر والكون نسخة منه" (ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج1 ص171، 2010م)، والإنسان عند الشيخ سعيد النورسي "هو نسخة جامعة للكائنات، وفهرسته لكتاب العالم المشتمل على ثمانية عشر ألف عالم، وأودع في جوهره أنموذج من كل عالم تجلى فيه اسم من أسمائه تعالى" (سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 34، 1409هـ 1989م)، وعند الشيخ عبد الغني النابلسي "الإنسانُ هو مجموع حضرات الوجود كلها بطريق الإجمال، وهو منقسم إلى ظاهر وباطن، فظاهره يقابل عالم الملك، وباطنه يقابل عالم الملكوت" (موسوعة الكسنان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج2 ص216، ١٤٢٦هـ)، وعند النابلسي: "الإنسان ليس إنساناً من جهة صورته الظاهرة ولا من جهة صورته الباطنة أيضاً، وذلك لأن صورته الظاهرة ترجع في الحقيقة إلى مجموع أعراض مختلفة تعرض لصورته الباطنة، وصورته الباطنة ترجع أيضاً إلى مجموع أعراض مختلفة وهي القوى المتنوعة تعرض لصورته الظاهرة، وإنما حقيقته الإنسانية

أمر وذلك كله" (موسوعة الكسنان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج2 ص215، 1426هـ).

فهذه كلها تعاريف صوفية من عند أكابر علماء الصوفية ورموز التصوف الإسلامي، تلتقي كلها في رسم مباني ومعاني أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي ودلائلية مفهوم ومضمون معنى الانسان.

4. أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي وتجلياته عند الأمير عبد القادر الجزائري:

بَعْدَ طول معاشرتنا لنصوص الثقافة الصوفية، خاصة تُراثِ روادها الكبار أمثال شيخ الصوفية الأكبر محيي الدين ابن عربي الحاتمي الأندلسي (560هـ 1165م - 638هـ 1240م)، الذي عَدَّهُ مرسيا إلياد *Mircea Eliade* "واحدا من العبقریات الأكثر عمقا بين الصوفيين، وواحد بين الوجوه الأكثر تفرّدًا في التصوف العالمي"، وعَدَّهُ هنري كوربان *Henry Corbin* "أحد أكبر المتصوفة في كل الأزمان"، واعتبره الأنثروبولوجي الفرنسي جيلبار ديران *Gilbert Durand* "أعلى قمة في الفكر العربي الإسلامي"، أمكّنّا على مستوى درس: أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي تسجيلُ أنّ هنالك إضافات نوعية وجديدة يطرحها الخطاب الصوفي عموما، وخطاب الأمير عبد القادر الجزائري خصوصا (والأمير عبد القادر هو خريج مدرسة ابن عربي وتلميذ ومريد الشيخ محي الدين ابن عربي)، تتمثل أولا في إثبات مطلق الكرامة الإنسانية الذاتية للإنسان، بِغَضِ النَّظَرِ عن دينه أو ثقافته أو لونه أو لِسَانِهِ، وثانيا (وهو الأهم بنظر الباحث) إثباتُ هذه الكرامة الإنسانية للإنسان من داخل المرجعية الدينية الإسلامية، والإضافة الثالثة هي خصوصية النظرة الصوفية للإنسان واعتباره خليفة الله وصورته تحقيقًا.

وإذا كان القرآن الكريم قد سَبَقَ بَقُرُونٍ كثيرة الإعلان العالمي المشترك لحقوق الإنسان بإقرار كرامة النبي آدم وأفضليتهم على سائر الخلق، بعيداً عن اختلافاتهم الدينية أو

العرقية أو الإنتمائية الأخرى في قوله " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " (سورة الإسراء الآية 70)، فإنَّ صوفية الإسلام أكدوا عملياً ونظرياً هذه الكرامة والأفضلية الإنسانية للإنسان، عبَّر أفكارهم و عبَّر سلوكياتهم وأفعالهم، وهذا الأمير عبد القادر الجزائري يُعلنُ وفي وضوح لا لبسٍ فيه وقبل ظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948م عن تساوي النفوس البشرية في الأصل والشرف والكرامة، قائلاً أنَّ " الحقيقة الإنسانية سارية في كل إنسان " (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص339، 2004م، 1425هـ)، وأنَّ أنفُسَ البشر "منفوخة من الروح المضاف إلى الله تعالى بطريق التشريف، فالأصلُ شريفٌ، ولما كانت من العالم الأشرف قام لها رسول الله لكونها نفساً، فقيامه لعينها، وهذا إعلان عن تساوي النفوس في أصلها " (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص149، 2004م، 1425هـ)، ويؤكد الأمير فكرة إنسانية الإنسان في موقع آخر من كتابه المواقف قائلاً " فلذلك قام الرسول لجنابة اليهودي فقيامه لها لعينها، بقطع النظر عن كونه يهودياً أو غيره، فهذا القول والفعل منه عليه السلام، إعلام بتساوي النفوس في الأصل والشرف فلا فرق بين نفس ونفس من حيث أنها نفس " (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج1 ص216، 2004م، 1425هـ).

وأما عن تجلي البعد الأنثروبولوجي الصوفي عند الأمير عبد القادر الجزائري فإنَّ أميرنا يَجْزِمُ أنَّه: "ما عَثَرَ ولا اطلَّعَ أَحَدٌ من العلماء علماء الرسوم الإسلاميين، ولا عَثَرَ أَحَدٌ من الحكماء الأولين الفلاسفة الإشراقيين والمشائين المتكلمين في ماهية النفس وحقيقتها على الأمر كما هو، فما عَثَرَ على معرفة النفس إلَّا العلماء الإلهيون الذين مُعَلِّمَهُمُ الإلهُ جل جلاله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه، والأكابر من الصوفية لا مطلق الصوفية، أما أصحابُ النظر العقلي وأربابُ الفكر من الحكماء القدماء والعلماء المتكلمين في كلامهم بالنظر العقلي، ودليلهم الفكري على معرفة النفس الإنسانية وماهيتها، فما منهم من عثر

على حقيقتها، فإنهم طلبوا الأمر من فصح، وأرادوا معرفتها من طريق النظر العقلي" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص416، 2004م، 1425هـ)، والإنسان عند الأمير الجزائري هو "مجموع لطيف وكثيف وعالٍ وسافلٍ ونور وظلمة، فإنه بين أب وأم، فأبوه الروح وأمه العناصر والطبيعة، فصفت الأب الروح كلها خير ومحمودة وممدوحة، وصفات الأم الطبيعية مذمومة" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص272، 2004م، 1425هـ)، و"حقيقة النفس الإنسانية بالأصالة، فإن الله خلقها على صورة الله، أو على صورة الرحمن، وهي واحدة وحدة حقيقية عددها الصور الإنسانية لتعدد الصور، فحددت لها أسماء وصفات، فقليل فيها مطمئنة لومة أمارة... إلى غير هذا، وهي المسماة بالأصالة بالإنسان الكامل" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص117، 2004م، 1425هـ)، فالإنسان في تصور الأمير الجزائري قد "خَلَقَهُ اللهُ عَلَى الصُّورَةِ الرَّبَّانِيَةِ الإِلَهِيَّةِ وَجَعَلَهُ جَامِعاً بَيْنَ الصُّورَةِ الرَّبَّانِيَةِ الْوُجُوبِيَّةِ وَالنَّسْخَةِ الْكُونِيَّةِ الْإِمْكَانِيَّةِ، فَهُوَ بَرْزُخٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ وَجَامِعٌ بَيْنَهُمَا... وَالْإِنْسَانُ لَهُ نَسَبَتَانِ، نَسَبَةٌ يَدْخُلُ بِهَا إِلَى الْحَضَرَةِ، وَنَسَبَةٌ يَدْخُلُ بِهَا إِلَى الْحَضَرَةِ الْإِمْكَانِيَّةِ، فَلَهُ الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ فِي الْحُدُوثِ وَالْقَدَمُ، فَمَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَطْهَرَهُ، وَمَا أَحْسَهُ وَمَا أَذْنَسَهُ، وَإِذَا كَانَتِ الْحَقِيقَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي أَبِي جَهْلٍ وَفِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي فِرْعَوْنَ، فَإِذَا كَمَلَ الْإِنْسَانُ وَتَحَقَّقَ بِالْحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ التَّحَقُّقَ بِالرَّبِّ التَّحَاقُّقَ مَعْنَوِيًّا، وَصُولاً إِلَى مَقَامِ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) (سورة آل عمران الآية 79)" ، ويرى الأمير أنَّ كرامة الإنسان وشرفه يرجع إلى أنَّ الله خَصَّ الإنسانَ دون سائر المخلوقات بالخلق بيدين الشريفتين "شَرَفُ الْإِنْسَانِ ذَاتِي، نَظَرًا إِلَى خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِيَدَيْهِ، وَلَمْ يَجْمَعْ ذَلِكَ لغيره من المخلوقين" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص245، 2004م، 1425هـ)، ولذلك فالإنسان وحده يستطيع عبادة الله عبادة حقة "لا شئ في الوجود يعقل أثار الحق، ويعرف ما يستحقه كما ينبغي مثل الإنسان، فغير الإنسان إنما

يعرف ربه من وجه دون وجه" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص360، 2004م، 1425هـ)، كما يعلن الأمير أن "كل إنسان مخلوق على الصورة حالة حجابة وكشفه، وان لم يكن إنسانا كاملا بالفعل فهو إنسان بالقوة والصورة والصلاحية، صالح لأن يكون كاملا بالفعل متهيئا لذلك إذا حفته العناية الإلهية" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص285، 2004م، 1425هـ).

و برؤية باراديغمية انطولوجية يوضح الأمير موقعية الإنسان الوجودية، مُعتبراً إيّاه مختصراً شريفاً وصورة كاملة لتجليات الحضرة الإلهية وللعالم فهو البرزخ الجامع: "الإنسان هو حضرة الجمع والوجود، فليس لحضرة الجمع والوجود صورة إلا الصورة الإنسانية، لأنها بسطت فيه ولم تنقبض عنه، إذ لا مرتبة أنزل من هذه المرتبة، فهو غاية تنزلها، والحق غاية عروجها. فكان الإنسان صورة حضرة الجمع والوجود فرجعت إليه حقائق الموجودات بأسرها، رجوع الفرع إلى الأصل ... ولذلك صار مظهرًا لجميع الحقائق، لأن حضرة الجمع والوجود متصورة بصورة كل حقيقة من حقائق الموجودات وهي الإنسان، ومن ثم كان الإنسان وجوداً مطلقاً لسريان حكمه في أقسام الوجود ظاهراً بظاهر، وباطناً بباطن، علوياً بعلوي وسفلياً بسفلي، ومن ثم استحق الخلافة ووجب أن يسجد له من استخلف عليهم" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص137، 2004م، 1425هـ)، ويُقسّم الأمير عبد القادر النوع الإنساني إلى صنفين، الأول يسميه الإنسان الكامل وهو بالأصالة النبي محمد عليه السلام ثم ورثته من الأولياء بالتبع، يقول "مسمى الإنسان منه ما هو إنسان بالفعل والحقيقة ومنه ما هو إنسان حيوان، إنسان بالقوة والصورة فقط" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية ج1 ص322، 2004م، 1425هـ)، ويعتبر الأمير أن "ما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل فهو من جملة الحيوان، فهم بمنزلة الروح الحيواني، والإنسان الحيوان حكمه حكم سائر الحيوان، إلا أنه يتميز عن غيره من سائر الحيوانات بالفصل المقوم له، كسائر الحيوان وهو من

جملة الحشرات، فرتبة الإنسان الحيوان من الإنسان الكامل رتبة النسناس والقرد" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية ج2 ص488، 2004م، 1425هـ)، ولا يعتبر الأمير الجزائري "خصوصية لأدم عليه السلام بالخلق على الصورة الإلهية، بل كل إنسان كامل من أولاده إلى يوم القيامة مخلوق على الصورة، ومن كان إنسانا حيوانا فليس مخلوقا على الصورة الإلهية، وإن كانت له قابلية واستعداد، لذلك إذا حفته العناية فلا يكون مخلوقا على الصورة الإلهية إلا إذا كان إنسانا كاملا بالفعل لا بالقوة والصلاحية" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص415، 2004م-1425هـ)، و بَيَّنَّه النَّفْسُ البشرية عند الأمير مُفَرَّقَةً بين النَّفْسِ الحيوانية السفلية والنَّفْسِ الروحانية العلوية: "لكل إنسان نَفْسَيْنِ: نَفْسٌ مدبرة وهي النفس الروحانية العلوية، ونفس مدبرة (اسم مفعول) وهي النفس الطبيعية العنصرية السفلية الحيوانية" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج1 ص357، 2004م، 1425هـ)، ويتفق أهل الأديان كلهم يهودًا ومسيحيين ومسلمين، على أَنَّ الإنسان مخلوق على صورة الله (صحيح البخاري، الإمام البخاري الجعفي، ج5 ص2299، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، والصورة التي يثبتها الصوفية لله هي تجلي الأسماء والصفات المتعددة والمتكررة مع انتفاء الصورة عن الله من حيث الذات المقدسة، لأنَّ الذات عندهم حارقةٌ لِلِسَوَى مُسْقِطَةٌ لِلْغَيْرَةِ، فليس فيها إلا هي، أما من ناحية الأسماء والصفات فالله تعالى يُمكن أَنْ يتجلى بصورة الحليم في الحلماء وبصورة الرحيم في الرحماء وبصورة الجبار في المتجبرين وبصورة القهار في القهارين وهكذا... فما من صورة في عالم الإنسان أو في العوالم كلها إلا ولها مستند في تجلى صورة من صور الأسماء الإلهية، وتجلي الله في صورة الإنسان هو أكمل التجليات وأتمها عند الصوفية، وأصفى وأظهر وأجلى تجل لله هو تجليه في صورة الإنسان الكامل الذي هو محمد بالأصالة، فهو أكمل وأتم المجالي الإلهية في الوجود، وهو الإنسان الحقيقي، كما أَنَّ صورة محمد عند المحققين من الصوفية ليست محصورة في محمد الحسي المادي التاريخي الذي ظهر في

سنة 571م في مكة وعاش 63 سنة، محمد عند الصوفية هو مجموع جسده روحه، وروح محمد وُجِدَتْ حسب الصوفية قبل وجود جسده الشريف، وهذه الروح المحمدية هي التي يُسميها الصوفية بالحقيقة المحمدية أو النور المحمدي أو الانسان الكامل، التي هي أول مخلوق وهي التعيين الأول ومنها خلقت كل الأكوان والعوالم، وعن هذا الإنسان المحمدي النوراني الكامل يقول الأمير "لما كان العالم هو الاسم الظاهر، وكان الإنسان من بين سائر العالم، جامعا بين الاسم الظاهر والباطن، كان له الشرف، فهو أشرف المخلوقات وأكملها، وأما فضله على سائر المخلوقات فشئ آخر، فالإنسان الكامل هو الكون الجامع للحقائق الإلهية.... الإنسان الكامل مظهر جامع لجميع الحقائق الأسماوية التي تطلب العالم أعلاه وأسفله، جواهره وأعراضه، ومظهر أيضا لجميع الحقائق الكونية، المقولات العشر، التي تجمع العالم كله، متفرقة في العالم مجتمعة في الإنسان، فالإنسان نسبتان نسبة يدخل بها إلى الحضرة الإلهية ونسبة يدخل بها إلى العالم فهو المقابل لجميع الموجودات قديمها وحادثها وما سوى الإنسان لا يقبل ذلك، فالحق تعالى له القدم وما له دخل في الحدوث والعالم له الحدوث وما له دخل في القدم والإنسان له القدم وله الحدوث فهو منعوت بهما فلهذا هو رب وعبد عبد من حيث انه مخلوق مكلف ورب من حيث انه خليفة ومن حيث انه خلق على الصورة الإلهية فهو يلحق بالإله التحاقا معنويا والعالم كله تفصيل ما اجتمع في الإنسان الكامل فلهذا سماه شيخنا إمام العالمين بالله معي الدين الحاتمي بالإنسان الكبير وبالعالم" (الأمير عبد القادر، المواقف الروحية، ج2 ص45، 2004م، 1425هـ)، ثم يستطرد الأمير قائلا "فكل المخلوقات خرجت من العدم إلى الوجود إلا الإنسان فانه خرج من غيب إلى شهادة لا من عدم فانه أزلي قديم باعتبار حقيقته، التي هي حقيقة الحقائق وأول التعيينات وأول عين ثبتت في العلم الإلهي فهو الأول من حيث الصورة الإلهية، فانه ورد أن الله خلق ادم على صورته والآخر من حيث الصورة الكونية فأوليته حق وأخريته خلق، وإلى الصورة الإلهية الإشارة بقوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) (سورة

التين الآية4)، وإلى الصورة الكونية الإشارة بقوله تعالى(ثم رددناه أسفل سافلين (سورة التين الآية5)، وتتقاطع نظرية الأمير عبد القادر الجزائري مع النظرية التي ترى في أنَّ الإنسان هو كَوْنٌ صغيرٌ *microcosme* (Pierre A.Riffard,Dictionnaire de *macrocosme* l'ésotérisme,p221, 1983) وأنَّ الكونَ هو إنسانٌ كبيرٌ *macrocosme* (PierreA.Riffard,Dictionnaire de l'ésotérisme,p195, 1983)

وما يستنتجه الباحث من خلال قراءة واستقراء مجموع نصوص الأمير عبد القادر حول الإنسان، هو أن رؤية الأمير لمعنى الإنسان تتجه نحو نزعة لاهوتية أنثروبو-مركزية واضحة *Théo-anthropocentrisme*، يكون فيها الإنسان هو التجلي الإلهي الأعظم، وهو أيضا جوهر الكون ومحوره.

5. خاتمة:

1. رهاناتُ الأنثروبولوجية الدينية الجديدة وفق رؤية روجي باستيد Roger Bastide هي وجوب تغيير منظوراتها *changement de perspectives* المتمركزة حول الإثنية والثقافية الغربية، بضرورة الانفتاح على مقاربات أنثروبولوجية للشعوب الأخرى تنطلق من ذاتيتها الثقافية، ومن خصوصيتها الباراديغماتية والمفاهيمية.

2. الأنثروبولوجيون من أبناء العالم الثالث هم الأكثر تأهيلاً والأقدرُ من غيرهم على فهم ودراسة الأبعاد المختلفة لهوياتهم الدينية والثقافية بحكم انتماءاتهم إلى مجتمعات الدراسة.

3. المقصود بمصطلح (أنثروبولوجيا التصوف الاسلامي): هو محاولة الحفر والتنقيب والبحث عن تصور معنى الانسان في التصوف الإسلامي.

4. التصوف الإسلامي هو نظريةٌ لتفسير معنى الكون والإنسان والعالم، وهو كما عرّفه المفكر محمد عابد الجابري "نظامٌ معرفيٌّ ومنهجٌ في اكتساب المعرفة ورؤيةٌ للعالم وأيضاً موقفٌ منه".
5. تميزت الصوفية من بين الفرق الإسلامية كافة برؤية خاصة للإنسان، يُمكن إدراجها وتصنيفها وتسميتها بأنثروبولوجيا التصوف الإسلامي.
6. الأمير عبد القادر الجزائري وقبل صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان سنة 1948م، قد سبقهم فكراً وممارسة بالإعلان: "عن تساوي النفوس الإنسانية في أصلها، وأنَّ الحقيقة الإنسانية سارية في كل إنسان".
7. أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي عند الأمير عبد القادر الجزائري تتجلى في تصويره أنَّ الانسان قد: "خَلَقَهُ اللهُ على الصورة الربانية الإلهية وجعله جامعاً بين الصورة الربانية الوجودية والنسخة الكونية الإمكانية، فهو برزخٌ بين الحق والخلق وجامع بينهما".
8. أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي عند الأمير عبد القادر الجزائري تتجلى في تصويره المتميز لموقعية الإنسان الوجودية والانطولوجية باعتباره: هو المختصر الشريف والبرزخ الجامع والصورة الكاملة لتجليات الحضرة الإلهية وللعالم.
9. أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي عند الأمير عبد القادر الجزائري تتجلى في تصويره أنَّ الإنسان هو كَوْنٌ صغير microcosme، وأنَّ الكونَ هو إنسانٌ كبيرٌ macrocosme.
10. أنثروبولوجيا التصوف الإسلامي عند الأمير عبد القادر الجزائري تتجلى نحو نزعة لاهوتية أنثرو-مركزية Théo-anthropocentrisme، يكون فيها الإنسان

مخلوق على الصورة الإلهية، وهو التجلي الإلهي الأعظم، و هو جوهر الكون ومَحَوْرُهُ.

1. قائمة المراجع:

- 1- الأمير عبد القادر، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تحقيق عاصم الكيلاني، دار الكتب العلمية، 2004م، 1425هـ.
- 2- أبو عبد الرحمن السلمي، حقائق التفسير، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، 2001م.
- 3- محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، طبعة بولاق، القاهرة، سنة 1293هـ.
- 4- محي الدين ابن عربي، إنشاء الدوائر (ويليه عَقْلَةُ المستوفز وكتاب التدبيرات الإلهية)، تحقيق وتصحيح مهدي محمد ناصر الدين، الناشر مطبعة بريل - ليدين، سنة الطبع ١٣٣٦ ق، الطبعة الأولى.
- 5- عبد الحق ابن سبعين المرسي الأندلسي، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة بيبليون، 2005م.
- 6- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1985م.
- 7- عمر السهروردي، عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي، تحقيق محمود غيث، نشر مكتبة القاهرة 1393هـ).
- 8- ابن عجيبة الحسني، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، تحقيق عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2010م.
- 9- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، مطبعة الخلود، بغداد، الطبعة الأولى، 1409هـ، 1989م.
- 10- سعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلم، دندرة للطباعة والنشر، 1981م.
- 11- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثامنة، 2002م، بيروت، الدار البيضاء، 1995م.
- 12- محمد ابن الشيخ عبد الكريم الكسنزان، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار آية، الطبعة الأولى.
- 13- ميشال مسلان، علم الأديان: مساهمة في التأسيس، ترجمة عز الدين عناية، الطبعة الأولى سنة 2009م.
- 14- René Guénon, Aperçus sur l'ésotérisme islamique et le Taoïsme avant- propos de rojer maridort, Edition tradition gallimar.

- 15 René Guénon , La Réforme de la Mentalité moderne, Regnabit, 5e année — N° 1, Tome XI - Juin 1926.
- 16 Raphaël Mathieu Legault-Laberge, Les Presses de l'Université Laval, Dépôt légal 2e trimestre 2022.
- 17 Pierre A. Riffard, Dictionnaire de l'ésotérisme, Payot, 1983.
- 18 <https://www.universalis.fr/encyclopedie/religion-l-anthropologie-religieuse/>